بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي

قال الشيخ الإمام الزاهد أبو حامد محمد بن محمد الغزالي

رضي الله عنه ٥ الحمد لله حق حمده والصلوة على نبيه وعبده

وعلى آله وصحبه من بعده ٥ أما بعد فاعلم أيها الحريص على

اقتباس العلم المظهم من نفسه صدق الرغبة وفرط التعطش

اليه انك ان كنت تقصد بطلب العلم المنافسة والمباهاة

والتقدم على الأقران واستمالة وجوه الناس وجمع حطام

الدنيا فانت ساع في هدم دينك واهلاك نفسك وبيع

آخرتك بدنياك صفقتك خاسرة وتجارتك بائرة ومعلمك

معينك على عصيانك وشريكك في خسرانك وهو كبايع

سيف من قاطع طريق ومن اعان على معصية او بشطر كلمة

كان شريكا وبائعك كالذي باع من الله تعالى

من تعلم العلم الهداية دون مجرد الرواية فابشر فان الملائكة

تبسط لك أجنحتها اذا مشيت وحيتان البحر تستغفر

لك اذا سعيت ولكن ينبغي ان تعلم اولا ان كل شيء ان الهداية التي

هي ثمن العلم الهداية ونهايته وظاهره وباطن ولا وصول

الى نهايتها الا بعد احكام بدايتها ولا عثور على باطنها الا

بعد الوقوف على ظاهرها ٥ فها انا مشير عليك ببداية

الهداية لتجرب فيها نفسك فتمتحن بها قلبك فان صادفت

قلبك اليها ماثلا ونفسك بها مطاوعا ولها قابلا فدونك

والتطلع الى النهايات والتغلغل في بحار العلوم وان صادفت

قلبك عند مواخذتك اياه بها نفورا وبالعمل مقتضاها

مماطلا فاعلم ان نفسك للمائدة الى باب العلم هي النفس

الأمارة بالسوء وقد انتهشت عضة الشيطان اللعين

ليدليك بعجل غرور فيستدرجك بمكيدته الى غمرة الهلاك
وقصده ان يروج عليك الشر في معرض الخير حتى يلحقك
بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا وعند ذلك يتلو عليك
الشيطان فضل العلم وورد العلماء وما ورد فيه من الاخبار
والآثار ويلقيك عن قوله صلى الله عليه وسلم من ازداد علما
ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وعن قوله عليه السلم
ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لا ينفعه الله بعلمه
وعن قوله صلى الله عليه مررت ليلة اسري بي باقوام كان
تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من انتم فقالوا كنا
نامر بالخير ولا نأتيه وننهى عن الشر ونأتيه فاياك يا مسكين
ان تدع التزويد متكلا على غرور فويل للجاهل حيث لم

يتعلم مرة واحدة وويل للعالم حيث لم يعمل بما علمه الف مرة
واعلم ان الناس في طلب العلم على ثلثة احوال رجل طلب ليزداد العلم
زاده الى المعاد ولم يقصد به الا وجه الله تعالى والدار الآخرة
فهذا من الفائزين ٥ ورجل طلبه ليستعين به على اخيانه
العاجلة وينال به العز والمال وهو عالم بذلك مستشعر في
قلبه زكاكة حاله وخسة مقصده فهذا من المخاطرين فان عاجله
اجله قبل التوبة خيف عليه سوء الخاتمة وبقي امره في خطر
المشيئة فان وفق للتوبة قبل حلول الاجل واضاف الى العلم
العمل وتدارك ما فرط من الخلل التحق بالفائزين فان الثابت
من الذنب كمن لا ذنب له ٥ ورجل ثالث استحوذ الشيطان
فاتخذ علمه ذريعة الى التكاثر بالمال والتفاخر بالجاه والتعزز
بكثرة الاتباع يدخل بعلمه كل مدخل على ان يقضي من الدنيا وطره

وهو مع ذلك يضمر في نفسه انه عند الله عز وجل بمكان
لانتسامه بسمة العلماء وترسمه برسومهم في الزي والمنطق مع
كلبه على الدنيا ظاهرا وباطنا فهذا من الهالكين ومن الحمقى
المغرورين اذا الرجا منقطع عن توسمه لظنه انه من المحسنين
وهو ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه انا من غير الدجال
اخوف عليكم من الدجال فقيل ما هو قال العلماء السوء وهذا
لان الدجال غايته الاضلال ومثل هذا العالم انصرف الناس
عن الدنيا بلسانه ومقاله وهو داع لهم اليها باعماله واحواله
ولسان الحال انطق من لسان المقال وطباع الناس الى المشاهدة
على الاعمال اميل منها الى المتابعة في الاقوال مما افسده هذا
المغرور باعماله اكثر مما اصلحه باقواله اذ لا يستجري
الجاهل على الرغبة في الدنيا الا باستجراء العلماء فقد صار

علمه سببا لجراءة عباد الله تعالى على معاصيه ونفسه
الجاهلة مع ذلك تمنيه وترجيه وتدعوه الى ان يمن على
الله تعالى بعلمه ويخيل اليه انه خير من كثير من عباده
فكن ايها الطالب من الفريق الاول واحذر ان تكون من الفريق
الثاني فكم من مسوف عاجله الاجل قبل التوبة فخسر
واياك ثم اياك ان تكون من الفريق الثالث فتهلك هلاكا
لا يرجا فلاحك ولا ينتظر صلاحك ٥ فان فات ما بداية
الهداية لاجرب نفسي فيها فاعلم ان بدايتها ظاهر التقوى
ونهايتها باطن التقوى فلا عاقبة الا التقوى ولا هدى الا
للمتقين والتقوى عبارة عن امتثال اوامر الله تعالى واجتناب
نواهيه فهما قسمان وانا اشير عليك بجمل مختصرة من ظاهر
التقوى في القسمين جميعا ٥ القسم الاول في الطاعات

اِحْذَرْ عَدُوَّكَ مَرَّةً وَاحْذَرْ صَدِيقَكَ اَلْفَ مَرَّةٍ

وَلِذَلِكَ قِيلَ

عَدُوُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ مُسْتَفَادٌ فَلَا تَسْتَكْثِرَنَّ مِنَ الصِّحَابِ

فَإِنَّ الدَّاءَ أَكْثَرُ مَا تَرَاهُ يَكُونُ مِنَ الطَّعَامِ أَوِ الشَّرَابِ

وَكُنْ كَمَا قَالَ هِلَالُ بْنُ الْعَلَاءِ الرَّقِّيُّ

لَمَا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ أَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ هَمِّ الْعَدَاوَاتِ

إِنِّي أُحَيِّي عَدُوِّي عِنْدَ رُؤْيَتِهِ لِأَدْفَعَ الشَّرَّ عَنِّي بِالتَّحِيَّاتِ

وَأَحْسَنُ الْبِشْرِ لِلْإِنْسَانِ أَبْغَضُهُ كَأَنَّهُ قَدْ مَلَا قَلْبِي مَسَرَّاتِ

وَلَسْتُ أَسْلَمُ مِمَّنْ لَسْتُ أَعْرِفُهُ فَكَيْفَ أَسْلَمُ مِنْ أَهْلِ الْمَوَدَّاتِ

اَلنَّاسُ دَاءٌ وَدَاءُ النَّاسِ تَرْكُهُمُ وَفِي الْجَفَاءِ لَهُمْ قَطْعُ الْأُخُوَّاتِ

فَخَالِفِ النَّاسَ وَاصْبِرْ مَا بَقِيتَ لَهُمْ أَصَمَّ أَبْكَمَ أَعْمَى ذَا ثَقَيَّاتِ

وَكُنْ أَيْضًا كَمَا قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ اَلْقَ صَدِيقَكَ وَعَدُوَّكَ بِوَجْهِ الرِّضَا

مِنْ غَيْرِ ذِلَّةٍ لَهُمْ وَلَا هَيْبَةٍ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ فِي غَيْرِ كِبْرٍ وَتَوَاضُعٍ مِنْ

غَيْرِ مَذَلَّةٍ وَكُنْ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ فِي أَوْسَطِهَا كُلُّ طَرَفَيْ قَصْدٍ

الْأُمُورِ ذَمِيمٌ وَلَا تَنْظُرْ فِي عِطْفِكَ وَلَا تُكْثِرِ الِالْتِفَاتَ

وَلَا تَهِفْ عَلَى الْجَمَاعَاتِ وَإِذَا جَلَسْتَ فَلَا تَسْتَوْفِزْ وَتَحَفَّظْ

مِنْ تَشْبِيكِ أَصَابِعِكَ وَالْعَبَثِ بِلِحْيَتِكَ وَخَاتَمِكَ وَتَخْلِيلِ

أَسْنَانِكَ وَإِدْخَالِ أَصَابِعِكَ فِي أَنْفِكَ وَكَثْرَةِ بُصَاقِكَ وَتَنَخُّمِكَ

وَطَرْدِ الذُّبَابِ عَنْ وَجْهِكَ وَكَثْرَةِ التَّمَطِّي وَالتَّثَاؤُبِ فِي وُجُوهِ

النَّاسِ وَفِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا وَلْيَكُنْ مَجْلِسُكَ هَادِيًا وَحَدِيثُكَ

مَنْظُومًا مُرَتَّبًا وَاصْغَ إِلَى الْكَلَامِ الْحَسَنِ وَحَدِّثْ بِغَيْرِ اسْتِظْهَارٍ

تَعَجُّبٍ مُفْرِطٍ وَلَا تَسْأَلْهُ إِعَادَتَهُ وَاسْكُتْ عَنِ الْمُضَاحِكِ

وَالْحِكَايَاتِ وَلَا تُحَدِّثْ عَنْ إِعْجَابِكَ بِوَادِكَ وَشِعْرِكَ وَكَلَامِكَ

وَتَصْنِيفِكَ وَسَائِرِ مَا يَخُصُّكَ وَلَا تَصْنَعْ مِنَ التَّزَيُّنِ كَصُنْعِ

ولا تبذل تبذل العبد وتوقى كثرة الكحل والاسراف في
الدهن ولا تلح في الحاجات ولا تشجع احدا على الظلم ولا تعلم
اهلك وولدك فضلا عن غيرهم مقدار مالك فانهم ان رأوه
قليلا هنت عليهم وان كان كثيرا لم تبلغ قط رضاهم واجهدهم
في غير عنف والزمهم من غير ضعف ولا تهازل امتك ولا
عبدك فيسقط وقارك واذا خاصمت فتوقر وتحفظ
من جهلك وعجلتك وتفكر في حجتك ولا تكثر الالتفات
بيدك ولا تكثر الالتفات الى من ورائك ولا تبحث على ركبتيك
فاذا هدى غضبك فتكلم وان قربك السلطان فكن منه على حد
السنان واياك وصديق العافية فانه اعدا الاعداء ولا
تجعل مالك اكرم من عرضك فهذا القدر يافي بكفيك
في بداية الهداية فجرب بها نفسك فانها ثلثة اقسام

قسم

قسم في اداء الطاعات وقسم في ترك المعاصي وقسم في مخالطة
الخلق وهي جامعة بجمل معاملة العبد مع الخالق والخلق فان
رأيتها مناسبة لنفسك ورأيت قلبك ماليا اليه راغبا
في العمل به فاعلم انك عبد نور الله تعالى بالايمان قلبك
وشرح له صدرك وتحقق ان بهذه البداية نهاية وورائها
اسرار واغوار وعلوم ومكاشفات وقد اودعناها كتاب
احياء علوم الدين فاشتغل بتحصيله وان رأيت نفسك
تستثقل العمل بهذه الوظايف وتشمئز من هذا القدر من
العلم وتقول لك اني ينفعك هذا العلم في محافل العلماء ومتى
يقدمك هذا على الاقران والنظرا وكيف يرفع منصبك في
مجالس العلما والامرا والوزرا ويوصلك الى الصلة والادرار
وولاية الاوقاف والقضا فاعلم ان الشيطان قد اغواك

وانسالك منقلبك في شوال فاطلب شيطانا مثلك ليعلمك
ما تظن انه يوصلك الى بغيتك ثم اعلم انه قط لا يصفو لك
الملك في محلتك فضلا عن قريتك او بلدك ثم يهونك به
الملك المقيم والنعيم الدايم في جوار رب العالمين ۝

هذا آخر كتاب بداية الهداية
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

لا اله الا الله محمد
رسول الله
اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله
وصحبه وسلم
تسليما كثيرا

طالع هذا الكتاب
عبد الوهاب الموصلي
بالعقرشنه شعبانه

٩٦٧

نهاية المخطوطة